كيف يستحوذ المؤلف الأول

على تعديلات المعلمين الميدانيين الجوهرية؟

دراسة في أخلاقيات النشر وتطوير المناهج

استنادا إلى معايير YÖK و COPE و ICMJE

من إعداد

عبد العظيم بدران

مدرس محاضر بقسم اللغة العربية وبلاغتها

كلية الإلهيات – جامعة إسطنبول

صفر 1448 هـ / تموز (يوليو) 2026 م



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ملخص

يتناول مشكلة "التوريث غير الموثق" للملاحظات والتعديلات الجوهرية التي يقدمها المعلمون في الميدان التعليمي على الكتب المدرسية والمناهج المقررة، حيث تُدرج هذه التعديلات عبر الطبعات المتتالية دون تسجيل أصحابها أو الإشارة إلى إسهامهم الفكري. يناقش هذا الخلل في ضوء أخلاقيات النشر والتأليف العلمي والمعايير الدولية (مثل COPE و ICMJE)، ويميز بين "الإسناد التوثيقي" و"التأليف المشترك"، موجهاً إلى اعتماد "عتبة عملية" نوعية لضبط حقوق المشاركة الفكرية. كما يستند إلى القيم المركزية الواردة في دليل الأخلاقيات الصادر عن مجلس التعليم العالي التركي (YÖK) لتقديم مقترح إجرائي عملي يُرسخ الشفافية والمساءلة والعدالة في النشر التعليمي.

كلمات مفتاحية: التوريث غير الموثق، تطوير المناهج، أخلاقيات النشر العلمي، المؤلف الشبح، التأليف المشترك، الإسناد التوثيقي، مجلس التعليم العالي التركي (YÖK)، لجنة أخلاقيات النشر (COPE)، معايير ICMJE.

Abstract

This paper examines the issue of "undocumented inheritance" in educational materials development, where substantial modifications and feedback provided by field teachers on prescribed textbooks are iteratively integrated over successive editions without formal attribution. Analyzing this phenomenon through the lens of international publication ethics (such as COPE and ICMJE guidelines), the study distinguishes between documentary acknowledgment and co-authorship. It proposes a qualitative practical threshold to safeguard intellectual contribution rights. Furthermore, drawing upon the core values of transparency, accuracy, justice, and accountability outlined in the Turkish Higher Education Council's (YÖK) recent ethics guidelines, the paper presents a practical framework to transform institutional practices from unacknowledged appropriation to formal intellectual recognition.

Keywords: Undocumented Inheritance, Curriculum Development, Publication Ethics, Ghost Authorship, Co-authorship, Intellectual Attribution, Turkish Higher Education Council (YÖK), COPE Guidelines, ICMJE Standards.

1. طرح المسألة:

من الظواهر المتكررة في تطوير المناهج والكتب المدرسية أن مادة يضعها مؤلف بصياغة أولية، ثم تخضع عامًا بعد عام لتعديلات تراكمية يقترحها من يستعملها فعليًا في الميدان (المعلمون) دون أن يُسجَّل في أي موضع ذلك التعديل، ولا صاحبه، ولا تاريخه. وحين تتراكم هذه التعديلات عبر السنوات، يصبح النص النهائي محصلة جهد جماعي فعلي، بينما يبقى الإسناد الرسمي محصورًا في اسم واحد لا يتغيَّر.

ومن الأمثلة التي تستحق الرصد: كتبٌ مقرَّرة تحظى بموقع إداري مفروض، يجعل الاستبدال بها أمرًا صعبًا عمليًّا، بينما تُطلب من المعلمين الذين يدرِّسونها سنويًّا ملاحظات وتعديلات، فتُدرَج هذه الملاحظات – وبعضها جوهري لا هامشي – دون أية إشارة إلى مصدرها. هذا النمط يستحق أن يُعالَج باعتباره قضية إجرائية بنيوية، لا باعتباره خلافًا شخصيًّا مع مؤلف أو أكثر.

2. لماذا يُعَدُّ هذا خرقًا لأدبيات النشر والتأليف؟

يوجد في أدبيات أخلاقيات النشر العلمي مفهوم قريب من هذه الظاهرة، يُعرف بـ "المؤلف الشبح" (Ghost Author)؛ وهو من يُسقَط من قائمة المساهمين رغم استيفائه شروط المساهمة الفعلية في العمل. وتُعرِّف لجنة

أخلاقيات النشر الدولية (COPE) هذا النوع من الحذف بوصفه أحد أشكال الخلل الجوهري في نزاهة النشر، وتميّزه بذلك عن حالة أخف مثل نسيان شكر عابر لا يستوجب أصلًا صفة المساهمة أو الإسناد الرسمي.

وتنبِّه اللجنة نفسها إلى أن التفاوض على حقوق الإسناد يزداد حساسية حين تقوم العلاقة بين الأطراف على اختلال في ميزان القوة، لا على تكافؤ علمي؛ وهذا وصف يقترب من طبيعة العلاقة بين واضعي الكتب المقرَّرة والمعلمين المكلَّفين بتدريسها.

3. من الإسناد التوثيقي إلى التأليف المشترك: عتبة الاستحقاق:

المقترح الإجرائي الوارد في ذلك: "سجلٌّ مختصر يوثِّق أصل كل تعديل، يفي بحد أدنى من الشفافية"، غير أنه لا يستنفد المسألة كاملة. فبعض المساهمات لا تقتصر على تصويب هامشي أو تحديث لغوي، بل تمتد إلى مضمون جوهري يُعتمد ويتكرر عبر طبعات متتالية، وهو ما يقترب في طبيعته من "التأليف المشترك" أكثر من اقترابه من "الإسناد التوثيقي" (أي مجرد ذكر الاسم في هامش أو ملحق).

والفرق بين الحالتين نوعيٌّ لا كميٌّ: فالإسناد التوثيقي يُقر بوجود المساهمة دون رفع صاحبها إلى مرتبة المؤلف، بينما التأليف المشترك يمنحه

موقعًا في التأليف ذاته؛ أي ظهور اسمه على غلاف الكتاب إلى جانب المؤلف الأول.

وتوفر المعايير الدولية للتأليف العلمي – وأبرزها معايير اللجنة الدولية لمحرري المجلات الطبية ((ICMJE– تدرجًا مفيدًا لضبط هذه المسألة، مفاده: يُعَدّ مؤلِّفًا، لا مجرد مساهم مشكور، مَن تتوافر فيه مجتمعةً:

- مساهمة جوهرية في تصميم العمل أو مضمونه.
- مشاركة في صياغته أو مراجعته مراجعة نقدية جوهرية.
- موافقة على النسخة النهائية التي اعتُمدت للنشر.

وحين تنطبق هذه الشروط مجتمعةً على معلم اقترح تعديلًا جوهريًا اعتُمد واستمر عبر أكثر من طبعة، ترجَّحت كفة التأليف المشترك على مجرد الإشارة العابرة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعايير الدولية تتعمَّد تجنُّب اعتماد نسبة رقمية محددة (كنسبة مئوية من النص أو عدد كلمات) معيارًا فاصلًا للاستحقاق، وتُفضِّل عليها معايير "نوعية". فاعتماد نسبة مئوية صريحة، رغم جاذبيته الظاهرية من حيث الوضوح، يفتح بابًا للجدل حول القياس نفسه:

كيف تُحسب النسبة؟ أبعدد الكلمات؟ أم بعدد المواضع المعدَّلة؟... بدل انصراف الجدل إلى جوهر الاستحقاق، وقد يُضعف الحجة بدل أن يقويها.

وعليه، يمكن صياغة "عتبة عملية" للانتقال من الإسناد التوثيقي إلى التأليف المشترك بمعيارين نوعيين مجتمعين، لا برقم مفرد:

1. أن يمس التعديل مضمون العمل لا لغته أو شكله فحسب.
2. أن يُعتمد التعديل ويستمر عبر أكثر من طبعة متتالية.

فإذا توافر هذان الشرطان، انتقل الاستحقاق من مجرد ذكر الاسم في سجل التعديلات الملحق بالكتاب إلى ظهور اسم المعلم صاحب المساهمة على غلاف الكتاب نفسه، إلى جانب المؤلف الأول، بوصفه مؤلفًا مشاركًا لا مجرد مساهم مُشار إليه.

4. الإطار الوطني ذو الصلة:

في السياق التركي، أصدر مجلس التعليم العالي (YÖK) بتاريخ 7 مايو 2024 وثيقة بعنوان: "دليل الأخلاقيات الخاص باستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في أنشطة البحث العلمي والنشر في مؤسسات التعليم العالي"، وأبلغها رسميًّا لجميع الجامعات، مع الإشارة إلى إمكانية أن تضع كل جامعة تنظيمات خاصة بها متسقة معها. ويقوم هذا الدليل على أربع قيم مركزية أعلنها المجلس

صراحة: الشفافية، والدقة والأمانة العلمية، والعدالة، والمساءلة (حساب المسؤولية).

صحيح أن هذا الدليل موضوعه المباشر هو استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي، لا مسألة إسناد التعديلات البشرية في الكتب المقرَّرة؛ لكن أهميته هنا مرجعية لا حرفية: فهو يُظهر أن المجلس نفسه، وهو الجهة الإدارية العليا المرجعية، قد أقرَّ – رسميًّا وحديثًا – أن الشفافية في نسبة المساهمة الفكرية والمساءلة عنها قيمتان مؤسسيتان واجبتا الرعاية في العمل العلمي والتعليمي عمومًا؛ استنادًا إلى "لائحة أخلاقيات البحث العلمي والنشر في مؤسسات التعليم العالي" الصادرة عن المجلس ذاته، والتي تشكل الإطار الأشمل الذي بُني عليه هذا الدليل.

وإذا كانت هذه القيم واجبة الرعاية في التعامل مع أداة تقنية مستحدثة، فمن باب أولى أن تُرعى في التعامل مع مساهمة بشرية حقيقية ومباشرة كتلك التي يقدمها المعلمون في تطوير الكتب المقرَّرة.

5. خلاصة ومقترح عملي:

لا يحتاج الأمر إلى إثبات سوء نية عند أحد، بل إلى معالجة فجوة إجرائية بسيطة: لا توجد آلية معلنة تُسجِّل مَن اقترح تعديلًا وما مصيره. وسدُّ هذه الفجوة ممكن على مستويين متكاملين لا يستدعيان أية مواجهة:

- الحد الأدنى: أن يُلحَق بكل طبعة جديدة من الكتاب المقرَّر سجلٌّ مختصر يوضح أبرز التعديلات التي أُدخلت، وأصل اقتراحها.
- المستوى الأعلى (عند استيفاء الشروط): حين تتوافر شروط الاستحقاق الأعلى المبيَّنة (مساس بالمضمون واعتماد مستمر عبر أكثر من طبعة)، فيُنقل الإسناد من سجل توثيقي ملحق إلى ظهور اسم صاحب المساهمة على الغلاف بوصفه مؤلفًا مشاركًا.

وكلا المستويين ينسجم مع مبدأي الشفافية والمساءلة اللذين أقرَّهما مجلس التعليم العالي نفسه إطارًا عامًّا للعمل العلمي والتعليمي. وهذا وحده كفيل بتحويل العلاقة من استئثار غير موثَّق إلى مساهمة معترف بها، دون أن يستلزم تجريحًا بأحد أو مواجهة إدارية.

المراجع (References)

1. Committee on Publication Ethics (COPE). Authorship: Discussion document on authorship conflicts and power imbalances. Available at: publicationethics.org/guidance/discussion-document/authorship

2. Committee on Publication Ethics (COPE). How to recognise potential authorship problems. Available at: publicationethics.org/guidance/flowchart/how-recognise-potential-authorship-problems

3. International Committee of Medical Journal Editors (ICMJE). Defining the Role of Authors and Contributors. Available at: icmje.org/recommendations/browse/roles-and-responsibilities/defining-the-role-of-authors-and-contributors.html

4. Yükseköğretim Kurulu (YÖK). (2024, May 7). Yükseköğretim Kurumları Bilimsel Araştırma ve Yayın Faaliyetlerinde Üretken Yapay Zekâ Kullanımına Dair Etik Rehber. Available at: yok.edu.tr